مجلة المهاجر

العدد : ٢٢١ الموافق في ربيع الثاني ١٤٢١ هجري ٧/٢٠٠٠ ميلادي

المسلمون في الغرب : وقائع ندوة التعارف والحوار الثانية " ٢ "	بقلم : التحرير

الموقف الشرعي من الغلاة في أوروبا . . وكيف نعبر عنه ؟

نتابع في هذا العدد عرضنا لوقائع « ندوة التعارف والحوار الثانية » التي نظمها المركز الإسلامي في آخن - مسجد بلال من ٢٤ إلى ٢٦ محرم ١٤٢١ هـ الموافق لـ ٢٨-٣٠ نيسان/أبريل ٢٠٠٠م فقد كان برنامج اليوم الثاني حافلاً ، حيث ناقش المجتمعون موضوعين ، وتناول كل موضوع أربعة متحدثين ، تكلم كل واحد منهم مدة ربع ساعة ، ثم كان النقاش .

ﷺ ﷺ ﷺ

الموضوع الأول :

الموقف الشرعي من الغلاة في أوروبا .. وكيف نعبر عنه ؟

تناول الأخ الشيخ **محمد حويط** - ألمانيا محور :

« من هم الغلاة شرعاً ؟ وما أسباب الغلو ؟ »

فذكر تعريف ابن تيمية رحمه الله تعالى للغلو ، " **الغلو : مجاوزة الحد بأن يزاد في الشيء ، في حمده أو ذمه ، على ما يستحق** " .

وبعد ذلك فصَّل في السمات التي تطبع الغلاة ، فتحدث عن :

① **التكفير** : فهم يكفرون كل من ارتكب كبيرة ، وأصر عليها ، ولم يتب منها ، ويكفرون الحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله من غير تفصيل ، ويكفرون المجتمع الذي يرضى بحكم أولئك ، ويكفرون العلماء الذين لا يقولون بكفر من لم يحكم بما أنزل الله وغيرهم .. قائلين : مَنْ لم يكفّر الكافر فهو كافر .

② **القول بأن التقليد المذهبي لونٌ من الشرك** ففي تيار الغلاة من يرى أن العصور الإسلامية بعد القرن الرابع الهجري عصورُ كفر وجاهلية لتقديسها صنم التقليد ، ويقولون بأن على كل مسلم أن يعرف الأحكام وأدلتها لأنه لا يجوز التقليد في أمر الدين .

③ **القول بالمفاصلة الشعورية والهجرة المكانية :** وهناك من الغلاة من وصل به توصيفه للواقع إلى القول بوجوب الهجرة ، وأنه لا يكفي في أوضاع المسلمين اليوم الترويجُ لـ « العزلة الشعورية » . وذهب ناس من هؤلاء إلى تحريم الانتساب إلى مؤسسات المجتمع العلمية ، بما في ذلك المؤسسات الدينية ، بدعوى أنها مؤسسات الطاغوت ، وقال ناس منهم بحرمة صلاة الجماعة والجُمع في المساجد لأنها مساجد الضرار ... !!

④ **سوء الظن بالمخالفين والغلظة في التعامل :** ويغلب على الغلاة الغلظة في التعامل ، والخشونة في الأسلوب ، والفظاظة في الدعوة ، وسوء الظن بالآخرين ، والنظر إلى مخالفيهم بمنظار قاتم يريهم الحسنات سيآت !! ...

وبعد أن ذكر الشيخ محمد حويط أبرز سمات تيار الغلاة تحدث عن أسباب الغلو فأشار إلى :

(١) **السبب الاجتماعي** : فقد يكون السبب في طبيعة العلاقة بين أفراد الأسرة ، وقد يكون في المجتمع وما يحمل من تناقضات بين العقيدة والسلوك ، بين القول والعمل ...

(٢) **السبب السياسي** : فتعطيل الحكم بما أنزل الله ، وفرض القوانين الوضعية ، وطغيان الحكام وتفريطهم في حق المسلمين ، ومماألأة الحاقدين على الإسلام في الداخل والخارج ، ومحاربة الحركات الإسلامية الإصلاحية ، والنيل من الدعاة إلى الله تعالى ، والتلفظ بكلمات الكفر والاستهزاء بالدين من قبل رجال السلطة ، وفسح المجال للتيار العلماني .. كل ذلك هيأ جواً مناسباً لظهور الغلو .. فقد كان الطغيان السياسي من أهم أسباب اللجوء إلى السرية في العمل ، وإلى العنف في مواجهة عنف الحكام الفاسدين .

(٣) **السبب الأخلاقي** : فانتشار السفور الفاجر ، وما نتج عنه من تحلل أخلاقي ، وانتشار للرذائل ، والأغاني الخليعة ، والصور الفاجرة ، وأفلام الجنس المثيرة ، وبيع الخمر جهاراً نهاراً ..

(٤) **السبب الاقتصادي** : فسوء توزيع الثروات والهوة الكبيرة بين طبقات المجتمع ، وظلم أصحاب المال وفسادهم .. من دواعي الغلو في الفهم .

(٥) **ضعف دور العلماء** : فقد قلّ عدد العلماء الربانيين ، وتخلى كثير من أهل العلم عن واجب تعليم الناس .. طمعاً أو خوفاً أو كسلاً .. وهذا فسح المجال لفئات من الجهلة ، الذين قلّت بضاعتهم من العلوم الشرعية ، لملء الفراغ وتسنم قيادة التوجيه .. ونتج عن هذه الحالة : ضعف البصيرة بحقيقة الإسلام ، وبروز الاتجاه الظاهري في فهم النصوص ، والإسراف في التحريم ، والتباس المفاهيم ، والعبث بمنهج أهل السنة والجماعة ، واتباع المتشابهات وترك المحكمات وضعف المعرفة بالتاريخ ، وسنن الكون والحياة ...

وناقش الإخوة المشاركون موضوع الأخ محمد حويط فأشاروا إلى أمور أبرزها :

- الحديث عن الغلاة فيه تعميم كبير ، والأوصاف التي ذُكرتْ موجودة ولكنها موزعة على أفراد وتيارات .. فهي ليست مجتمعة في الغلاة جميعهم ، وهناك غلاة في أمور بينما هم متَّبعون في أمور أخرى .

- الغلو ظاهرة اجتماعية تطل برأسها في أيام الفتن ، وبخاصة السياسية والثقافية ، وهي تلقي على تيار التجديد واجبات إضافية تتعلق في فهم الظاهرة وأسبابها ، وفي التصدي لها بحكمة بالغة .

- ولعل من أهم أسباب الغلو :

١- المغالاة في التبديع .

٢- عدم تلقي العلم عن العلماء الربانيين .

℘ ℘ ℘

ثم تحدث الشيخ **محمد التوشجاني** - بلجيكا عن :

« الأدلة الشرعية في التصدي لتيار الغلو »

فبين الآتي :

من مقاصد البعثة النبوية ومعالمها التيسير ورفع الحرج ، وذكر طائفة من الأدلة ، نذكر منها :

١- قال الله تعالى :

- { ... **وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ** ... } [الأعراف : ١٥٧]
- { **وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنْ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ** ... } [الحجرات : ٧]
- { ... **يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ** ... } [البقرة : ١٥٨]
- { **يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا** } [النساء : ٢٨]
- { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا** ... } [المائدة : ٨٧]
- { **يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إلا الْحَقَّ** ... } [النساء : ١٧١]

٢- ومن الأحاديث الناهية عن التشدد والغلو ، والداعية إلى التوازن :

- عن أنس ﷺ قال : « دخل رسول الله ﷺ المسجد وحبل ممدود بين ساريتين . فقال : ما هذا ؟ . قالوا : حبل لزينب تصلي ، فإذا كسلت أو فترت أمسكت به . فقال : حلُّوه ، لِيُصلِّ أحدكم نشاطَه ، فإذا كسل أو فتر قعد » متفق عليه .

- وعن أنس ﷺ قال : « جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ ، فلما أُخبروا كأنهم تقالوها . فقالوا : وأين نحن من النبي ﷺ ، قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ! . فقال أحدهم : أما أنا فإني أصلي الليل أبداً . وقال الآخر : إني أصوم الدهر ولا أُفطر ، وقال الآخر : إني أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً . فجاء رسول الله فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟! ، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكني أصوم وأُفطر ، وأُصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » متفق عليه .

- وعن أبي جحيفة ﷺ قال : « آخى رسول الله ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء ، فزار سلمان أبا الدرداء ، فرأى أم الدرداء متبذلة . فقال : ما شأنك متبذلة ؟! . قالت : إن أخاك أبا الدرداء ليس له حاجة في الدنيا ! . قال : فلما جاء أبو الدرداء قرَّب إليه طعاماً فقال : كُلْ فإني صائم . قال : ما أنا بآكل حتى تأكل . قال : فأكل . فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء ليقوم . فقال له سلمان : نم ! ، فنام . ثم ذهب يقوم ، فقال له : نم ، فنام . فلما كان عند الصبح قال له سلمان : قم الآن ! . فقاما فصليا ، فقال سلمان : إن لنفسك عليك حقاً ، ولربك عليك حقاً ، ولضيفك عليك حقاً ، ولأهلك عليك حقاً . فقال رسول الله ﷺ : صدق سلمان » رواه البخاري .

وبعد أن سرد الشيخ محمد التوشجاني طائفة من نصوص القرآن والسنة وأقوال أهل العلم الدالة على خطورة الغلو ، والداعية إلى إنكاره وتغييره ، أشار إلى المعاني الآتية :

◆ الغلو انحراف في الفكر وممارسة خاطئة ، والإسلام يأمرنا بإنكار المنكر والأمر بالمعروف ، فالتصدي للغلو واجب .

◆ وبما أن الغلو قد يكون محدوداً في أفكار أو أعمال ، فينبغي أن يكون الإنكار في حدود القضية التي وقع فيها غلو ، وبضوابط الشرع في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

◆ ولا يصح أن يقابل الغلو بالدعوة إلى « التراخي » في الأحكام الشرعية ، وبخاصة تلك التي تتعلق بالتعاطي مع الواقع السياسي ، ومع البدع ، أو السنن النبوية ، إذ ينبغي أن تعطى كل مسألة ما تستحقه شرعاً من الاهتمام .

وأكد الإخوة المناقشون على وجوب التصدي لظاهرة الغلو ، لأن الغلاة يحرفون الدين ويشوهون صورته ، ويثيرون الفتن ، ويطعنون الأخلاق في مقتل .. وهم لا يشعرون !! .

ଌ ଌ ଌ

وتحدث الأستاذ **متولي موسى** - ألمانيا في موضوع :

« الغلاة في أوروبا .. سبب وجودهم .. ومظاهره »

فبين أن هناك أفراداً ليسوا من أهل العلم ، ولا من الدعاة المعروفين ، يقدمون أنفسهم ، أو تقدمهم وسائل الإعلام الغربية والعربية ، على أنهم يمثلون الإسلام والمسلمين ، والحقيقة أن هؤلاء من « الغلاة الجدد » ، ثم تطرق إلى مظاهر وجودهم على النحو الآتي :

١- توزيع منشورات وأشرطة ومجلات .. وهي توزع - غالباً - بالمجان !! .

٢- استقدام عدد من الخطباء والوعاظ الذين يدخلون إلى الأماكن التي فيها ضعف أو فقر في العلم الشرعي ، وإقامة لقاءات تركز على الفكر المغالي .

٣- ظهور عدد من الغلاة على شاشات القنوات الفضائية العربية ، واتصال وسائل إعلام غربية بهم ، وتقديمهم على أنهم يمثلون الإسلام والمسلمين !! . ولا تخفى الدوافع المشبوهة وراء هذه الظاهرة .

٤- إشاعة فتاوى الغلاة بين عامة المسلمين ، وبخاصة أصحاب المعلومات المحدودة ، مع التلبيس عليهم بنسبتها إلى علماء أعلام .

وتكلم عقب ذلك عن الأسباب التي مكنت من بروز هذه الظاهرة . مؤكداً على أمور ينبغي الالتفات إليها :

✧ عدم توفر أئمة وأهل علم ربانيين .

✧ عزوف أهل السنة والجماعة (المنهج الوسطي) عن الرد على هؤلاء وتحذير المسلمين وغيرهم منهم .

✧ انشغال الدعاة بواجبات ، وشعورهم بأن القيام بتلك الأعمال أقرب إلى الله من تفنيد مزاعم الغلاة .

✧ ضعف اتصال الدعاة الواعين بوسائل الإعلام .

✧ دعم جهات من خارج أوروبا وداخلها لهؤلاء الذين يحققون لهم مصالح .

وانصب حديث الحاضرين على :

◆ خطورة وفظاعة دور الغلاة الذين يستغلون البسطاء والسذج من المسلمين ، ويشحنونهم بالكراهية والبغضاء والتطاول على كل من لا يسير معهم

◆ دور الغلاة التشويهي للإسلام في نظر الأوروبيين .

◆ وجود جهات تستغل الغلاة فتبرزهم وتنشر آراءهم .

◆ ضلوع جهات تمويل من خارج أوروبا تظن أنها تحسن صنعاً ، أو تستفيد من نشاط الغلاة التنفيري والمثير للقلاقل .

ﷺ ﷺ ﷺ

وتكلم الدكتور **كمال الهلباوي** - بريطانيا عن :

« **كيف نعبر عن الموقف الشرعي من الغلاة .. في ظروف المسلمين والمجتمع الأوروبي ؟** »

فأوضح أن الغلو أضحى ظاهرة تحمل تهديداً لمصالح المسلمين ، وأن الصور الجديدة منه قد رتبت منهجاً مفزعاً لفهم النصوص والواقع ، ولا يكتفي الغلاة بالتعبير عن آرائهم ومواقفهم خطابة وكتابة ، بل يتصرفون بطريقة مؤذية ، ومن ذلك - على سبيل المثال - أن المجلس الأعلى للمسلمين في بريطانيا نظم حفلاً دعا إليه مجموعة مختارة من المسلمين ، ووجه الدعوة إلى ثلاثة مرشحين لمنصب عمدة مدينة لندن ، ومن بينهم امرأة ، من أجل الحوار حول الوجود الإسلامي ومطالب المسلمين ، وفجأة دخلت إلى مكان اللقاء مجموعة تهتف « لا إله إلا الله .. » وتطالب بإنهاء العلاقة مع الكفار ، فالقضية فيها ولاء وبراء !! ، واضطربت الأمور ، وكان هؤلاء « الغزاة » يحملون مواد « كالدقيق » من أجل رمي الحاضرين بها .. وقد فعلوا ذلك .. وأصاب المرشحة البريطانية لمنصب العمدة أذى كبير !! ، هذا التصرف ليس فضيحة بل هو مصيبة كبرى .. ثم قال الدكتور الهلباوي : هناك حالات غريبة ورهيبة تطرح سؤالاً : هل ما يقوم به هؤلاء الغلاة ينم عن جهل أم عن عمالة ؟! .

وعرض الدكتور كمال الهلباوي ما يراه - في التعبير عن الموقف الشرعي من الغلاة في ظروف المسلمين والمجتمع الأوروبي - في خمس نقاط على النحو الآتي :

① **خيرية القرون الثلاثة الأولى** : أقترح تخصيص مادة بهذا الاسم وتدريسها بعد وضع مناهج لها تركز على مفهوم الخيرية الشامل ، دون الاقتصار فقط على تفسير الخيرية في ضوء العقيدة والاتباع والتزكية والتمييز بين الأحاديث الضعيفة والصحيحة .

② **الإكثار من الدورات الشرعية** : إن قلة العلم الشرعي ، وخصوصاً بين العاملين والمهتمين بأمر الصحوة أمر مفزع ، ولا صلاح إلا بمعالجة هذا الفقر وتصحيح المسار فيه ، ومحاولة بث تلك الدورات بثاً تلفازياً لردم الهوة ومحاصرة الخلل القائم بالحجة والمنطق . والمسلمون في الغرب إما أن يتعلموا اللغة العربية ، وإما أن تترجم لهم المناهج الإسلامية بشكل يسهل فهمه وهضمه إلى اللغات التي يفهممون بها العلوم والتقنية ، لأننا أمام أمر أهم بل وأخطر من كل العلوم الأخرى والتقنية .

③ **الحوار مع الغالين** : دارت حوارات كثيرة مع الغالين في القديم والحديث في المجتمع الإسلامي وغيره ، ففي صدر الإسلام حاور علي بن أبي طالب ﷺ الخوارج ، وحاورهم كذلك عبد الله بن عباس وغيرهما من كرام الصحابة والتابعين ﷺ .

ويحسن بل ويشترط في هذه الحوارات توفير أرضية مناسبة وتحديد الموضوعات بدقة ، والموافقة على المتحاورين ، وتخصيص أوقات كافية ، وتوفير حرية كاملة للمتحاورين .

④ **الاستمساك بالدين وإبراز حقيقة الغلو** : مع ضياع النموذج تتشعب المفاهيم وتكثر النظريات ويعود الناس إلى حياة المتكلمين ، ويحتاج الأمر إلى التمييز بين الاستمساك بالدين كله والدخول فيه ، وبين فهم حقيقة الغلو والتعامل معه وعلاجه قبل أن يستفحل ويصبح ظاهرة مستعصية .

⑤ **الاهتمام بفقه المآل والموازنات ومنهج الاستنباط** : ويشمل ذلك معالجة الخلل في منهج الاستدلال ، والعودة إلى منهج استدلالات القرون الخيرة الثلاثة الأولى ، مع السعي لوضع فقه للواقع الجديد ، إذ المسلمون اليوم في ديار الغرب أقلية ، منهم من انسلخ عن الدين لعدة عقود ، ويعيشون في دار كفر أصبحت لكثير منهم دار أمان .

ودعا الدكتور الهلباوي إلى :

- الاهتمام بإقامة المعاهد الشرعية التي توفر الدعاة الهداة .

- تحذير عامة الناس من تيار الغلو .
- السعي إلى بلورة موقف من الغلاة يتبناه الدعاة والمؤسسات الإسلامية .
- تشكيل ثلاث لجان :

(١) **لجنة رصد** : ترصد أقوال الغلاة وتصرفاتهم .

(٢) **لجنة حوار مع الغلاة** : تقارع الحجة بالحجة .

(٣) **لجنة إعلام** : تعمل على تفنيد مزاعم الغلاة وتحذر منها بأسلوب شرعي .

وأعرب الإخوة من خلال مناقشة ما طرحه الإخوة في مداخلاتهم عن :

☆ وجوب توخي الحكمة في التعامل مع الغلاة ، لأنهم لا يحترمون مخالفاً ، ولا يوقرون كرامة لمسلم يرى ما لا يرون ، وينطلقون من اتهام الآخرين في عقولهم ونياتهم ، وعندهم استعداد لممارسة العدوانية والعنف بدعوى الغيرة على دين الله عزَّ وجلَّ !! .

☆ التأكيد على أن إنكارنا للغلو في الدين لا يعني أننا ندعو إلى التسيب والرضا بتقصير المقصرين وفسق الفاسقين .. كما يحلو لبعض الغلاة أن يزعموا .. فنحن ندعو الكافر ليؤمن ، والفاسق ليتوب ، والمبتدع ليقلع عن بدعته ...

☆ ضرورة السعي إلى رفع مستوى الأئمة والدعاة ، وزيادة عددهم ، لكي يشكلوا مرجعية تحفظ الناس من التوجه إلى الغلاة .. فبالعلم والعلماء الربانيين تبصر الأمة مواقع أقدامها وتسلك سبيل النجاة .

ଌ ଌ ଌ

وفي العدد القادم نتابع - إن شاء الله - الحديث عن وقائع ندوة التعارف والحوار الثانية ، ونتناول موضوع :

« العمل السياسي في أوروبا . . ما المسموح به ؟ وما الممنوع ؟ »